

\* تفسير تفسير الهدايه إلى بلوغ النهايه/ مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) مصنف و مدقق مرحلة اولى

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } \* { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } \*  
{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } (1-3)

قوله تعالى: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } إلى آخرها.

العامل في { إِذَا جَاءَ } على ما تقدم في { إِذَا زُلْزِلَتْ } . والمعنى: إذا جاء - يا محمد - نصر الله إياك على قومك { وَالْفَتْحُ } أي فتح مكة.

{ وَرَأَيْتَ النَّاسَ... } في صنوف قبائل العرب { يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } ،  
أي: الإسلام الذي بَعَثْتُكَ بِهِ { أَفْوَاجًا } ، أي: زمراً زمراً.

قال ابن عباس: " بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ إِذَا قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ؟ قَالَ: قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيِّنَةٌ [طِبَاعُهُمْ]، الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيهِ " [قالت عائشة رضي الله عنها: " مَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي " .

وروي عنها " أنه عليه السلام كان يقول ذلك في ركوعه وسجوده يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ "

وسئل عمر عن قوله { وَالْفَتْحُ } ، فقال: فتح المدائن والحصون، فقال لابن عباس: ما تقول؟ قال: أجل، هو مثل ضُربَ لمحمد، نُعيَت له نفسه.

وقالت عائشة رضي الله عنها: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْكَ تَكْثُرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ! فَقَالَ: خَيْرِنِي رَبِّي جَلِ ثَنَائِهِ أُنِي سَأَرَى عِلَامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرَتْ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتَهَا، { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } ، (فتح) مكة { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } . "

وقال ابن عباس: سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قول الله { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } ، فقالوا: فتح المدائن والقصور / قال: فأنت يا ابن عباس ما تقول؟ قال: فقلت: هو مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعت له نفسه.

وروي عنه أنه قال: هذه السورة علم وحد حده (الله لنبيه) ونعى له نفسه، (أي) إنك لن تعيش بعد هذا إلا قليلاً.

قال قتادة: " والله، ما عاش بعد ذلك إلا قليلاً، سنتين، ثم توفي صلى الله عليه وسلم ". وهو قول ابن مسعود ومجاهد والضحاك ومعنى { وَأَسْتَغْفِرْهُ } : وأسأله المغفرة.

{ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } .

(أي): إن الله لم يرل ذا رجوع لعبده المطيع إلى يجب. وقوله: { وَأَسْتَغْفِرُهُ } وقف  
كاف عند أبي حاتم.